

... وَ الأوراد وَ أحاديثنا المعصومية الشريفة تبين لنا أن أفضل الأوراد وَ الأذكار فِي ليالي الجمعات وَ فِي أيام الجمعات الصلاة على النبي وَ آله وَ الدعاءُ بتعجيل فرجهم نوروا المجلس بصوتٍ رفيعٍ بالصلاة على محمدٍ وَ آل محمد .

يا زهراء

أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حد الإنسانية بولاية عليٍّ وَ آل عليٍّ ، وَ الحمدُ لله الذي أكَمَلَ ديننا وَ أتمَّ النعمة علينا بمودة عليٍّ وَ آل عليٍّ ، وَ الحمدُ لله الذي طَيَّبَ موالدنا وَ طَهَّرَ خَلْقَتَنَا بِمَحَبَةِ عليٍّ وَ آل عليٍّ ، وَ الحمدُ لله الذي مَنَّ عَلَيْنَا بِأَعْظَمِ مَنْةٍ وَ أَسْبَغَ أَلَاءَهُ وَ أَجْزَلَ نِعْمَةٍ تَطُولُ بِهَا وَ تَحْنَنُ وَ تَفْضُلُ وَ تَمْنَنُ أَعْنِي النعمة العظمى علياً وَ آل عليٍّ ، وَ الصلاةُ فِي أَكْمَلِ مَعَانِيهَا عَلَى هَادِينَا مِنَ الضلالة وَ مُخْرِجِنَا مِنْ حَيْرَةِ الجَهَالَةِ حَبِيبِ القلوبِ وَ طَيِّبِ العيوبِ وَ شَفِيعِ الذنوبِ خَاتَمِ الأنبياءِ وَ المرسلينِ أَبِي الزهراءِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الأَطْيَبِينَ الأَطْهَرِينَ .

وَ اللعنةُ الدائمةُ عَلَى أعدائِهِمْ وَ شَانِيهِمْ وَ مَبْغُضِيهِمْ وَ مُنْكَرِي فِضَائِلِهِمْ وَ المُشْكِكِينَ فِي مَقَامَاتِهِمِ المَحْمُودَةِ وَ العليةِ عِنْدَ رَبِّ العِزَّةِ تَعَالَى شَأْنُهُ وَ تَقَدَّسَ وَ عَلَى أعداءِ شِيَعَتِهِمْ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدينِ .

سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاءُ يَا مَاءَنَا المَعِينِ عَلَى الظُّمَأِ يَا عَيْنَ الحَيَاةِ وَ سَفِينَةَ النِّجَاةِ يَا غُوثَ اللُّهْفَانِ أَيُّهَا الكَهْفُ الحَصِينُ يَا ابْنَ حَيْدَرٍ :

فَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ

فَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ العَالَمِينَ خِرَابٌ

فَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ العَالَمِينَ خِرَابٌ

وَلَيْتَكَ تَحَلَوُ وَ الحَيَاةُ مَرِيرَةٌ

وَلَيْتَكَ تَحَلَوُ وَ الحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالأَنَامُ غَضَابٌ

سَيِّدِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ :

كَانَتْ لِقَلْبِي أَهْوَاءٌ مَفْرَقَةٌ فَاسْتُجْمِعْتَ مُذْ رَأَيْتَكَ العَيْنَ أَهْوَائِي

كَانَتْ لِقَلْبِي أَهْوَاءٌ مَفْرَقَةٌ فَاسْتُجْمِعْتَ مُذْ رَأَيْتَكَ العَيْنَ أَهْوَائِي

تَرَكْتُ لِلنَّاسِ دُنْيَاهُمْ وَدِينَهُمْ حُبًّا لِدُكْرِكَ يَا دِينِي وَ دُنْيَائِي

- وَصَلَ بِنَا الكَلَامُ فِي المَجْلِسِ المَاضِي إِلَى الرِّوَايَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ رَوَايَاتِ البَابِ الرَّابِعِ عَشَرَ وَ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنِ عِلَامَاتِ ظُهُورِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , الرِّوَايَةُ الثَّالِثَةُ تَلَوْتَهَا عَلَى مَسَامِعِكَ فِي الأَسْبُوعِ المَاضِي لِذَا لَا أُعِيدُ تَلَاوتَهَا مَرَّةً ثَانِيَةً , الشُّطْرُ الأَوَّلُ مِنَ الرِّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ يَتَحَدَّثُ عَنِ أُمْرَاءِ كَفَرَةٍ وَ أُمْنَاءِ خَوْنَةٍ وَ عُرْفَاءِ فَسَقَةٍ وَ تَتَحَدَّثُ الرِّوَايَةُ عَنِ كَثْرَةِ التُّجَارِ وَ قِلَّةِ الأَرْبَاحِ وَ عَنِ انْتِشَارِ الرِّبَا وَ كَثْرَةِ أَوْلَادِ الزَّانَا وَ تَنَاكُرِ المَعَارِفِ , وَ هَذِهِ المَعَانِي بَيِّنَتُهَا فِي الأَسْبُوعِ المَاضِي فَبَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الأَحْوَالِ وَ هَذِهِ الوُقُوعِ وَ الَّتِي تَقَعُ فِي زَمَانٍ غَيْبِيَّةٍ إِمَامِ زَمَانِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ , فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ سَأَلَ

الأَمِيرُ عَلِيهِ السَّلَامُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَ كَيْفَ نَصَنَعُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ؟ إِذَا حَدَّثْتَ هَذِهِ الحَوَادِثِ وَ وَقَعْتَ هَذِهِ الوَقَائِعِ كَيْفَ نَصَنَعُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَقَالَ : الهَرَبُ الهَرَبُ ، فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ عَدَلَ اللهُ مَبْسُوطاً عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مَا لَمْ يَمَلْ قُرَائِهِمْ إِلَى أُمَرَائِهِمْ وَ مَا لَمْ يَزَلْ أَبْرَارَهُمْ يَنْهَى فُجَارَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ثَمَّ اسْتَنْفَرُوا فَقَالُوا : لَا آلَهُ إِلَّا اللهُ قَالَ اللهُ فِي عَرْشِهِ : كَذَبْتُمْ لَسْتُمْ بِهَا صَادِقِينَ ، إِلَى هُنَا تَنْتَهِي الرِّوَايَةُ الثَّلَاثَةُ الشَّرِيفَةُ ..

أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلِيهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ جَمَلَةً مِنَ الأَحْدَاثِ وَ مِنَ الوَقَائِعِ وَ مِنَ الأَحْوَالِ الَّتِي تَكشِفُ عَنِ انْتِشَارِ الفَسَادِ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَانٍ غَيَّبَةِ إِمَامِنَا عَلِيهِ السَّلَامُ ، وَ الفَسَادِ فِي النَّاسِ إِنَّمَا يَنْشَأُ مِنْ فَسَادِ عُنُصْرَيْنِ :

- عُنُصْرُ السَّلَاطِينِ وَ عُنُصْرُ العُلَمَاءِ عُنُصْرُ أَهْلِ الفِكْرِ وَ لِذَلِكَ نَفَسُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ فِي أَوَّلِهَا تَتَحَدَّثُ : يَأْتِيكُمْ بَعْدَ الخَمْسِينَ وَ المِئَةِ أُمَرَاءُ كَفَرُوا وَ هَؤُلَاءِ الأُمَمَاءُ العُرَفَاءُ هَؤُلَاءِ أَتْبَاعُهُمْ هَذَا العُنُصْرُ الأَوَّلُ مِنْ عُنُصْرِ الفَسَادِ

- العُنُصْرُ الثَّانِي مَذْكُورٌ فِي آخِرِ الرِّوَايَةِ مَا لَمْ يَمَلْ قُرَائِهِمْ إِلَى أُمَرَائِهِمْ وَ مَا لَمْ يَزَلْ أَبْرَارَهُمْ يَنْهَى فُجَارَهُمْ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلَهُ وَ سَلَّمَ هَكَذَا قَالَ : طَائِفَتَانِ فِي أُمَّتِي صِنْفَانِ فِي أُمَّتِي إِذَا فَسَدَا فَسَدَتِ الأُمَّةُ وَ إِذَا صَلَحَا صَلَحَتِ الأُمَّةُ العُلَمَاءُ وَ الأُمَرَاءُ ، هَذَا الصِنْفَانِ لهُمَا الأَثَرُ الكَبِيرُ فِي إِصْلَاحِ المَجْتَمَعِ وَ فِي فَسَادِ المَجْتَمَعِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ العُلَمَاءَ أَنَّ أَهْلَ الفِكْرِ هُمُ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ دِفْعَةَ الجَانِبِ الفِكْرِيِّ وَ الثَّقَافِيِّ وَ الذَّهْنِيِّ لِلنَّاسِ وَ هُمُ الَّذِينَ يَكُونُونَ أَسْوَأَ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ وَ النَّاسِ تَقْتَدِي بِهِمْ فِيمَا لَوْ وَجَدُوا مُطَابَقَةً بَيْنَ الأَقْوَالِ وَ الأَفْعَالِ وَ لِذَلِكَ الآيَةُ الشَّرِيفَةُ { إِنَّمَا يَخْشَى اللهُ مِنَ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ } ، الرِّوَايَاتُ الوَارِدَةُ عَنِ أَهْلِ بَيْتِ العِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي بَيَانِ خِصَائِصِ هَؤُلَاءِ العُلَمَاءِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهُ الرِّوَايَاتُ هَكَذَا تُحَدِّثُنَا : مَنْ صَدَّقَ فَعَلُهُ قَوْلُهُ إِذَا كَانَ هُنَاكَ تَصَدِيقٌ فَعَلِيٌّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُهُ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي يَدَّعِيهَا

حينئذ يكون هذا العالم معدوداً محسوباً في هذه الدائرة في دائرة هذه الآية الشريفة : { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } , بشكلٍ عام أهل الفكر بشكلٍ عام أهل العلم و بشكلٍ عام أهل الثقافة و لا يُشترطُ في ذلك أن يكون مُعمِّماً أو أن لا يكون مُعمِّماً الذي يكون مصدراً لتعليم الناس و لإرشاد الناس و هذه المسؤولية تقع حتى على هذا المعلم الذي يُعلِّمُ طلاب الابتدائية القراءة و الكتابة المراد هنا من العلماء الواجبة التي تكون سبباً في إعطاء الفكر للناس في توجيه الجانب الفكري في حياة الناس ليس الأمر محصوراً بطبقة الفقهاء مثلاً و إنما الجانب العلمي و الجانب الفكري في حياة المجتمع هو الذي يكون له الأثر الكبير في إضلال المجتمع و في إفساده جميع وسائل الإعلام جميع وسائل التثقيف داخله في هذا الجانب , وسائل الإعلام وسائل التثقيف وسائل نشر الفكر وسائل التبليغ كلها تدخل في هذه الدائرة و كلها تصب في هذا المصب لأن الناس و لأن المجتمع بشكلٍ عام يتلقى المعلومات يتلقى المعارف من جهات عديدة معرفة المجتمع ثقافة المجتمع علم المجتمع هو هذا الذي له الأثر الكبير في صلاح المجتمع و في فسادِهِ هذه الطبقة الأولى طبقة أهل العلم

الطبقة الثانية طبقة الأمراء و هم الذين يتصرفون في أمن الناس و في حياتهم و في شؤونهم الاقتصادية من سكنهم و من طعامهم و من شراهم و من ثيابهم و من نظم أمورهم و من سائر شؤونات حياتهم هؤلاء إذا انحرفوا عن جادة الصواب هذا الانحراف سيسري إلى جميع هذه الشؤون يسري حتى إلى اللباس الذي يلبسه الإنسان و لذلك على طول التاريخ إذا أردنا أن نطلع حياة المجتمعات نلاحظ لو أردنا نلقي نظرة فقط على أزياء المجتمعات نلاحظ أن كل خليفة من الخلفاء على سبيل المثال خلفاء العباسيين مثلاً كل خليفة من الخلفاء يهوى نوعاً من الأقمشة يهوى نوعاً من الثياب حينما نقرأ تاريخ ذلك الخليفة نجد أن الناس في زمان ذلك الخليفة الذي يهوى لبس الديباج أن الناس في زمانه بشكلٍ عام يلبسون الديباج و لذلك من هنا وردت الروايات الشريفة مثلاً في كراهة لبس السواد لأي شيء الروايات

هكذا تقول إن السواد لباس الفراعنة لأن خلفاء بني العباس كانوا يلبسون السواد و جعلوا السواد زياً رسمياً لهم و لذلك أئمتنا صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين جعلوا ثياب شيعتهم و شجعوا شيعتهم على أن يلبسوا البياض و لذلك تقرأ في التأريخ المبيضة و المسودة , المسودة هم العباسيون و المبيضة أهل البيت و أشياعهم على طول حوادث التأريخ في زمن الدولة العباسية تجدد هذين العنوانين المسودة و المبيضة المسودة هم العباسيون المبيضة هم العلويون أهل البيت و أشياعهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و أهل البيت حينما شجعوا على هذا اللون أو حينما شجعوا على طريقة الأزياء المعينة الكذائية بل حتى في لبس الخواتم , الميزة التي كان الشيعة يتميزون بها وحتى أعدائهم يعرفونهم من لبس الخواتم في اليمين لماذا ؟ لأن بني أمية جعلوا شعارهم في لبس الخواتم في الشمال و هكذا هذه أمثلة واضحة معروفة في التأريخ تشير إلى أن السلاطين إلى أن الأمراء يتمكنون من التدخل في جميع النواحي الجزئية لحياة الإنسان فإذا كان الحاكم فاسداً سرى هذا الفساد إلى جميع جزئيات حياة الناس و إذا كان العالم و الجهة الفكرية فاسدة سرى الفساد الفكري إلى أذهان الناس و بالتالي إذا فسد هذان الصنفان فسد المجتمع و إذا صلح هذان الصنفان صلح المجتمع و لذلك السائل هنا يسأل الأمير عليه السلام يا أمير المؤمنين و كيف نصنع في ذلك الزمان ؟ الأمير عليه السلام يقول : الهرب الهرب , الهرب الهرب يعني أهربوا منهم مراد هنا من الهرب كما بينته في الأسبوع الماضي ليس المراد من الهرب الهرب إلى الصحاري أو الهرب إلى رؤوس الجبال الهرب إلى الصحاري و الهرب إلى رؤوس الجبال هذا خلاف الغاية التي خُلِقَ من أجلها الإنسان , الإنسان خُلِقَ من أجل إعمار هذه الأرض الإنسان جُعِلَ خليفة في هذه الأرض لما جُعِلَ خليفة الغاية من خلافته ما هي ؟ إعمار هذه الأرض إعمارها في الجانب المعنوي و إعمارها في الجانب المادي و لذلك نبينا صلى الله عليه و آله و سلم حين جاء لهذه الأمة غير وجه المجتمع العربي في بعده المعنوي و في بعده المادي طريقة بناء البيوت تغيرت طريقة لبس الثياب تغيرت طريقة صنع الطعام تغيرت إذا أردنا أن ندرس تأريخ العرب قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أردنا أن ندرس خصائص المجتمع

العربي في ذلك الوقت في جميع أبعاده الحياتية في الجانب المعنوي في الجانب الأخلاقي في الجانب العقائدي في الجانب الفكري في الجانب العلمي أو في سائر الأبعاد الأخرى في قوانين التجارة في قوانين العلائق مع الدول المجاورة أو في قوانين العلائق القبائل فيما بينها أو في قوانين علائق الأرحام علاقة الزوج بزوجته علاقة الولد بوالديه و هكذا علاقة الصديق بصديقه و الجار بجاره إذا أردنا أن نلقي نظرة تفصيلية على جميع حالات المجتمع العربي في البعد الاقتصادي في البعد السياسي في البعد الاجتماعي في البعد الفكري في جميع حالاته نجد هناك تغيراً جذرياً قد طرأ على هذا المجتمع في جميع حالاته , الدين و الأنبياء و الأولياء و الأوصياء و الباري سبحانه و تعالى يريد من هذا الإنسان إعمار هذه الدنيا يريد منه إعمارها في الجانب المعنوي و يريد منه كذلك إعمارها في الجانب المادي بحسب ما بينت لنا أفكار أهل البيت أحكام أهل البيت دقائق آداب أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فالمراد من الهرب هنا ليس هو الهرب إلى الصحاري أو إلى رؤوس الجبال المراد من الهرب هنا في هذين البعدين في بعد الولاية و البراءة هرباً إلى أولياء الله و هرباً من أعداء الله المراد من الهرب و لربما هذا التكرار فيه إشارة إلى هذا المعنى لأن الإمام قال الهرب الهرب و إن كان هذه الصيغة قد يُستفاد منها التأكيد أو إن هذه الصيغة يُستفاد منها التنبيه أو التعجب في بعض الحالات هذا التكرار قد يكون لأجل التعجب لإثارة التعجب في نفس السامع أو لبيان تعجب المتكلم من الحالة التي ستكون أو لتأكيد المعنى أو لأجل تنبيه السامع لغرض مهم لكن ربما تكون أيضاً إشارة في تكرار هذه الكلمة الهرب الهرب لأن الدين كما في الروايات الشريفة ولاية و براءة , و لذلك في الروايات الشريفة لما يسأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يسأل أصحابه عن أوثق عُرى الإيمان عن أوثق عُرى الإيمان , الإيمان له عرى العرى جمع لعروة له عرى يُتَمَسَّكُ بها أوثق عُرى الإيمان العروة الوثقى في دائرة الإيمان رسول الله يسأل أصحابه بعضهم قال الجهاد , بعضهم قال الحج , بعضهم قال الصلاة , رسول الله صلى الله عليه و آله يبين لأصحابه إن هذه من عرى الإيمان المهمة لكن هذه المعاني هذه الأوصاف هذه الحالات هذه العبادات التي ذكرتموها

ليست هي أوثق عرى الإيمان فيسألون الرسول الله صلى الله عليه و آله يا رسول الله ما أوثق عرى الإيمان قال أوثق عرى الإيمان الحب في الله و البغض في الله الولايه و البراءة , الهرب الهرب ليس هو الهرب إلى الصحراء ليس هو الهرب إلى رؤوس الجبال , الذي يحمل الانحراف الفكري في داخله الذي لا يملك النقاوة في نيته و لا يملك الطهارة في عمله حتى لو هرب إلى رؤوس الجبال حتى لو هرب إلى الصحراء المشكلة في الخلق المشكلة في نفس الإنسان هل يتمكن الإنسان أن يهرب من نفسه نعم يتمكن الإنسان في هذه الحالة إذا هرب إلى أولياء الله { فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } الفرار إلى الله الفرار إلى الله يعني الفرار إلى أولياء الله و إلا هل أن الباري في جهة من الجهات حتى يفر إليه الإنسان الفرار إلى الله الفرار إلى أولياء الله صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و الفرار إلى أولياء الله هو طول العكوف و طول الوقوف على أعتابهم و التمسك بعروتهم حقيقة التمسك من أراد النجاة من مثل هذه الحالات بل من كل حالات الدنيا و هل هناك شيء في الدنيا يستحق أن يقف عنده الإنسان إذا أراد الإنسان أن يفر من هذه الدنيا بكل ما فيها من نقائص و بكل ما فيها من حواجب و غواسق الفرار إلى الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه الفرار إلى إمام زماننا و الفرار إلى إمام زماننا لا يتحقق من دون الفرار من أعدائه من دون الفرار من الأفكار المنحرفة من دون الفرار من الجماعات المنحرفة من دون الفرار من السبيل المنحرف من دون الفرار من كل شيء يحول فيما بين الإنسان و بين إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه النجاة هنا الهرب الهرب , الهرب من هؤلاء المنحرفين فقال : الهرب الهرب , الحل هنا , فإنه لا يزال عدل الله مبسوطاً على هذه الأمة ما لم يمل قرائهم إلى أمرائهم فإنه لا يزال عدل الله مبسوطاً هل يعني أن الله سبحانه و تعالى يرفع عدله فيأتي ظلم الله هل يتصور أن هناك ظلم للباري , لا يزال عدل الله مبسوطاً المراد هنا من العدل المبسوط العدل الذي يقوم به الحاكم و العدل الذي يأمر به العالم عدل الله مبسوطاً العدل الذي يجري بين الناس من الذي يأمر به الذي يأمر به العالم و من الذي يقوم به الذي يقوم به الحاكم الذي يقوم به السلطان فإن عدل الله لا يزال مبسوطاً على هذه الأمة الحاكم الجائر

حتى لو أراد أن يجور إذا كان يعلم بأن في هذه الأمة بأن في هذا المجتمع من يردعه من يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر يتحدّر حتى في ظلمه لا يُظهِرُ من الظلم إلا شيئاً فشيئاً بالتدرّج و إلا لا يصبُ ظلمه بالمرّة على رؤوس الناس إذا حدث الانحراف في الحاكم و في العالم حينئذٍ ستكون الفرصة مؤاتية للحاكم الجائر في صب ظلمه على الناس و لذلك الرواية تُعالج هذه المشكلة فإنه لا يزال عدل الله مبسوطاً على هذه الأمة ما لم يَمَلِ قُرَائِهِمْ , ميل القراء , القراء هنا مصداق من مصاديق الواجبات الفكرية ما لم يَمَلِ قُرَائِهِمْ المراد من القراء هذا العنوان هذا الاصطلاح هم قراء القرآن و قراء القرآن إنما هم مصداق من مصاديق الواجبات الفكرية و من مصاديق أهل العلم , ما لم يَمَلِ قُرَائِهِمْ و إلا ليس الكلام هنا محصوراً بهذا المصداق الكلام هنا ليس موجهاً فقط إلى قراء القرآن و أن غير قراء القرآن يكونون خارجين عن هذا الكلام هنا ذُكِرَ الكلام على سبيل المصداق ما لم يَمَلِ قُرَائِهِمْ إلى أمرائهم و ما لم يزل أبرارهم ينهى فُجارهم فهناك علامتان هذه من السنن التاريخية الآن من العلوم التي تبحث الحالات الاجتماعية أو القوانين التي تتحكمُ بالمجتمع الآن هناك عدة علوم هناك علم الاجتماع و هناك علم النفس الاجتماعي و هذان العلمان يتناولان الحالات العامة التي تؤثر في تغيير فكر المجتمع أو في تغيير الحالات الاجتماعية سواء نحو الفساد أو نحو الصلاح و هناك علمٌ آخر و هو علم فلسفة التاريخ الذي يدرسُ الحوادث التاريخية التي مرت على المجتمع الإنساني و من خلال تحييص أسباب هذه الحوادث يصل إلى دراسة و إلى استخلاص قواعد عامة تكون بمثابة السنن الحاكمة في هذه المجتمعات في حركة هذا المجتمع على وجه البسيطة هذه الرواية الشريفة تُحدِثنا عن سنتين أو عن سنة إلهية واضحة على أساسها ينتفي العدل من وسط المجتمع ما لم يَمَلِ قُرَائِهِمْ إلى أمرائهم و ما لم يزل أبرارهم ينهى فُجارهم , ميل القراء إلى الأمراء يشتمل على معنيين : المعنى الأول هو النصرة الركون إلى الظالمين و على الظالمين هذا من جهة , و من جهة ثانية القراء لأي شيء يميلون إلى الأمراء طلباً للدنيا , و لذلك الروايات الشريفة هكذا تحدثنا : إذا رأيتم العالم حريصاً على الدنيا إذا رأيتم العالم إذا رأيتم الفقيه يحوط الدنيا لنفسه فلا تأمنوه على أديانكم

فإنه خائن هذا الذي يحوط الدنيا لنفسه هذا الذي يكون حريصاً على الدنيا فحينئذٍ من باب الأولى لا يكون حريصاً على دين الآخريين هو ليس بحريصاً على دينه فكيف يكون حريصاً على دين الآخريين لذلك الروايات تُعبر عنه بأنه خائن هذا الذي قد خان أمانته ميلُ القراء ميلُ أهل العلم ميلُ أهل الفكر إلى السلاطين هناك جهتان في هذا الميل : جهة دنيوية لأن السلاطين الدنيا بأيديهم فهؤلاء يميلون إلى السلاطين لأجل الدنيا التي بأيديهم هذه جهة , و الجهة الثانية ركونُ على الظالمين ركونُ للظالمين و سكوتُ عن الظلم و عن الانحراف و عن المنكر هذه مسألة

و المسألة الثانية و ما لم يزل أبراهم ينهى فجارهم الأبرار و الفجار معاني مُتضادة إذا كان هناك نهي عن المنكر إذا كان هناك إرشادٌ للحق فعُدل الله لا يزالُ مبسوطاً على هذه الأمة أما إذا كان الأبرار لا يأمرن بمعروفٍ و لا ينهون عن منكرٍ حينئذٍ تأتي السنة الإلهية الحاكمة على المجتمع ما هي هذه السنة أن العدل يرتفع من بين الناس و ارتفاع العدل من بين الناس ليس فقط في أن الحاكم سيكون ظالماً ليس فقط في هذا المعنى و إنما الزوجُ سيظلمُ زوجته الوالدُ سيظلمُ ولده و الزوجةُ تظلمُ زوجها و الولدُ يظلمُ والده و هكذا و الشريكُ يظلمُ شريكه و البائعُ يظلمُ المشتري و المشتري يظلمُ البائع و هكذا حتى الناس في مسيرهم في الشارع الراكبُ يظلمُ الماشي و الماشي يظلمُ الراكب ارتفاع العدل ليس فقط في دوائر القضاء في دوائر المحاكم ارتفاع العدل ليس فقط في القوانين التي يُصدِرُها الحاكم و الظالم و السلطان إنما ترتفعُ السنة سنة العدل من بين الناس في جميع أبعادها في بعدها الأخلاقي في بعدها القانوني في بعدها القضائي و في بعد المعاملة و المعاشرة إذا مالَ القراء إلى الأمراء هذه قاعدة و هذا قانون يكشفُ لنا عن سنة تاريخية عن سنة إلهية حاكمة في هذا المجتمع و هذه القاعدة و هذه السنة إذا أردنا أن نبحثَ عن تطبيقاتها في حياة المجتمعات ابتداءً من المجتمعات التي تحدّثَ عنها القرآن الكريم أو المجتمعات التي جاءت بعد الإسلام و حدثنا عنها المؤرخون نجد هذا التطبيق الواضح لهذه المسألة إذا

حَدَثٌ فِي المَجْتَمَعِ هَذَانِ الأَمْرَانِ مَالِ أَهْلِ العِلْمِ إِلَى الأَمْرَاءِ وَ الأَبْرَارِ الَّذِينَ يُمْتَلُونَ جِهَةَ الصَّلَاحِ فِي المَجْتَمَعِ لَمْ يَتَّصِدُوا لِلنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ وَ للأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الحَالَةِ يَرْتَفِعُ العَدْلُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الحَالَةِ تَرْتَفِعُ الرَّحْمَةُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الحَالَةِ يَرْتَفِعُ الصَّلَاحُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ شَيْئاً فَشِيئاً فَيُظْلَمُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ هَذِهِ المَصَادِيقُ وَاضِحَةٌ عَلَى طُولِ التَّأْرِيخِ وَ حَتَّى فِي زَمَانِنَا هَذَا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى المَجْتَمَعَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ عَلَى شَتَّى عِلَى اِخْتِلَافِ أَفْكَارِهَا وَ عَلَى اِخْتِلَافِ مَنَاجِحِهَا وَ طَرَائِقِهَا فَقَالَ : الهَرَبُ الهَرَبُ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ عَدْلُ اللَّهِ مَبْسُوطاً عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مَا لَمْ يَمِلْ قُرَائِمُهُمْ إِلَى أَمْرَائِهِمْ وَ مَا لَمْ يَزَلْ أَبْرَارُهُمْ يَنْهَى فُجَارَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا , يَعْنِي فَإِنْ لَمْ يَفْعَلِ الأَبْرَارُ مِنْ نَهْيِهِمْ عَنِ المُنْكَرِ وَ مِنْ أَمْرِهِمْ بِالمَعْرُوفِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ثُمَّ اسْتَنْفَرُوا ثُمَّ اسْتَنْفَرُوا فَقَالُوا : لَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ يَقُولُ : إِنْ الأَبْرَارُ إِذَا لَمْ يَنْهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَ لَمْ يَأْمُرُوا بِالمَعْرُوفِ وَ لَمْ يَسْعُوا إِلَى إِرْشَادِ النَّاسِ وَ إِلَى تَبْيِينِ الحَقَائِقِ وَ إِلَى كَشْفِ الزُّيْفِ وَ إِلَى وَضْعِ النُّقَاطِ عَلَى الحُرُوفِ لِتَمْيِيزِ المُنْحَرَفِ مِنْ غَيْرِ المُنْحَرَفِ لِتَمْيِيزِ الهَادِي مِنَ الضَّالِّ وَ المَهْضِلِ إِذَا لَمْ يَفْعَلُوا وَ كَذَلِكَ القُرَاءُ إِذَا لَمْ يَكُونُوا قَدْ تَوَجَّهُوا إِلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَوَجُّهُهُ إِلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ رُكُونٌ إِلَى الظَّالِمِينَ إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ نَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ وَ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتَمَعُوا الأَبْرَارُ وَ القُرَاءُ وَ أَهْلُ العِلْمِ وَ الفُقَهَاءُ وَ أَهْلُ الفَضْلِ اجْتَمَعُوا وَ هَؤُلَاءِ كَلِّهِمْ يَكُونُونَ فِي جَانِبِ الخَيْرِ بِحَسَبِ الدَّعْوَةِ بِحَسَبِ ادْعَائِهِمْ ثُمَّ اسْتَنْفَرُوا , اسْتَنْفَرُوا اجْتَمَعُوا جَمِيعاً فَقَالُوا لَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ قَالُوا لَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ أَيُّ أَدْعَاؤِ هَذَا الإِدْعَاءِ وَ لَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ عِنَاوَانِ العَقِيدَةِ الصَّالِحَةِ وَ إِلا الرِّوَايَةَ هُنَا لَا تَرِيدُ أَنْ تَقُولَ أَنَّهُمْ اسْتَنْفَرُوا وَ قَالُوا هَذِهِ الكَلِمَةُ فَقَطِ المَرَادُ قَالُوا لَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ بِاعْتِبَارِ أَنْ لَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ قَوْلُ الفَلَاحِ أَلَيْسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ يَصْدَعُ فِي وَسْطِ النَّاسِ قَوْلُوا لَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا قَوْلُ لَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ عِنَاوَانِ الفَلَاحِ عِنَاوَانِ الرِّشَادِ عِنَاوَانِ الهِدَايَةِ فَاجْتَمَعُوا هَؤُلَاءِ وَ اسْتَنْفَرُوا بِكُلِّ عَدَدِهِمْ وَ عُدَّتِهِمْ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ثُمَّ اسْتَنْفَرُوا فَقَالُوا لَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ كَيْفَ يَكُونُ الجَوَابُ مِنَ البَارِي لَهُمْ , قَالَ اللَّهُ فِي عَرْشِهِ : كَذَبْتُمْ لَسْتُمْ بِهَا صَادِقِينَ هَذِهِ دَعَاوَى كَاذِبَةٍ وَ إِنَّمَا هَذَا الإِدْعَاءُ يَحْتَاجُ إِلَى تَصْدِيقٍ عَمَلِيٍّ المَعْنَى , الَّذِي ذَكَرْتُهُ قَبْلَ قَلِيلٍ أَنَّنَا

كيف نختبرُ العالمَ المَحِقَّ من العالمِ المَبْطِلِ إذا رأيتُ فعله يُصدِّقُ قوله حينئذٍ يكون التمييز هنا بين المَحِقِّ و بين المَبْطِلِ بين الصادق و بين الكاذب بين المهتدي و بين الضال بين صاحب الإِدعاء الصادق الحقيقي و بين صاحب الإِدعاء المزيف فهنا هؤلاء لو استنفروا بكل عددهم و عديدهم و عدتهم فادَّعوا ما ادَّعوا من الإِدعاءات جوابهم من الباري كذبتهم لستم بها صادقين , الخُلاصة التي نستخلصها من هذه الرواية الشريفة ..

– أولاً في زمان غيبة إمام زماننا عليه السلام تحدث وقائع كثيرة من جملة هذه الوقائع : انتشارُ المفساد على اختلاف أنحائها في المجتمع الإنساني هذا أولاً .

– ثانياً ما هو العلاج و ما هي الوظيفة للمنتظرِ لإمام زمانه و لشيعته أهل البيت في مثل هذه الأحوال ؟

أميرُ المؤمنين قال الهرب الهرب , الهربُ إلى أولياء الله و الهربُ من أعداء الله .

– ثالثاً بينت لنا الرواية الشريفة سُنَّة إلهية حاکمة في المجتمع أن أهل العلم أن العلماء أن الثُراء أن الفقهاء الواجحات الفكرية إذا مالت إلى السلطان و الأبرار و أهل الخير إذا لم يأمرُوا بالمعروف و لم ينهوا عن المنكر فحين ذلك يرتفع العدل من بين الناس و حتى لو ادَّعوا ما ادَّعوا من الإِدعاءات فإن الباري يقول لهم كذبتهم لستم بها صادقين ..

تقريباً هذه أهم المطالب في هذه الرواية الشريفة و هي الرواية الثالثة من روايات الباب الرابع عشر .

– الرواية الرابعة : الرواية الرابعة عن سيد الأوصياء صلوات الله و سلامه عليه أقرأ على مسامعك هذه الرواية الشريفة , عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : مُلْكُ بني العباس يُسرُّ لا عُسر فيه لو اجتمع عليهم التُّركُ و الديلمُ و السِنْدُ و الهِنْدُ و البربرُ و الطيلسانُ لن يزيلوه و لا يزالون في

غضارة من ملكهم حتى يشد عنهم مواليهم و أصحاب دولتهم و يُسَلِّطُ اللهُ عليهم و يُسَلِّطُ اللهُ عليهم عِلْجاً يخرُجُ من حيث بدأ ملكهم لا يمرُّ بمدينةٍ إلا فتحها و لا تُرْفَعُ لَهُ رَايَةٌ إلا هدّها و لا نعمةً إلا أزالها الويلُ لمن ناواه فلا يزالُ كذلك حتى يظْفَرُ و يدفع بِظْفَرِهِ إلى رجلٍ من عترتي يقول بالحق و يعملُ به . انتهت الرواية الرابعة الشريفة

قبل أن أدخل في تفاصيل هذه الرواية و ربما الوقتُ لا يكفيننا لبيان كل ما جاء في هذه الرواية الكريمة إن شاء الله تتمّة الكلام تأتي في الأسبوع القادم لكن قبل أن أدخل في تفاصيل هذه الرواية و في بيان معاني مفردات و كلمات هذه الرواية الشريفة إذا أردنا أن نراجع روايات علامات ظهور إمام زماننا عليه السلام نجد هناك ذكراً واضحاً للعباسيين و لبني العباس بشكل واضح من جملة هذه الروايات التي تحدثت عن العباسيين و عن مُلْكِ بني العباس هذه الرواية التي بين أيدينا مُلْكُ بني العباس يُسرُّ لا عُسر فيه هناك قضيةٌ موجودةٌ في روايات أهل بيت العصمة و هذه القضية من الحقائق الواضحة البينة التي ترتبطُ بظهور إمام زماننا عليه السلام ظهور الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه كما في الروايات الشريفة مرتبطةً بالمجتمع الإنساني و بالذات مرتبطةً بالمجتمع الشيعي هناك تحليلات هناك تفسيرات هناك آراء نظريات تتحدث عن الوضع الاقتصادي عن الوضع السياسي في المجتمع الإنساني و ترتبطُ خروج الإمام ظهور الإمام عليه السلام بالتغيرات التي تحدث في المجتمع الإنساني بشكلٍ عام بحيث أنهم يقولون إن السبب في تأخر ظهور الإمام عليه السلام هو عدم وصول المجتمع الإنساني إلى حالةٍ معينة تكون فيها شرائط معينة و خصائص معينة حالات معينة في الوضع الاقتصادي في الوضع الأمني في الوضع الصحي لهذا المجتمع الإنساني و يربطون ظهور الإمام بهذه المسائل , هذا الكلام قد يكون مقبولاً عقلاً لكن لا أثر له في الروايات الشريفة هذا الكلام قد يكون مقبولاً من الجهة العقلية من الجهة المنطقية و هذا الكلام قد يتحقق و قد يكون هناك تغير هائل في جميع هذه الأوضاع قبل ظهور الإمام الحجة عليه السلام لكن

ظهور الإمام لم يكن متوقفاً على هذه التغيرات ظهور الإمام عليه السلام كما يبدو لنا من الأحاديث المعصومية الشريفة متوقفاً على صلاح العدة الخالصة المخلصة لِنُصْرَةِ الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و ذلك أن هذه السُنَّة هي الحاكمة على طول تأريخ الإنسانية الأنبياء السابقون متى نهضوا في وجه الظلمة نهضوا في وجه الظلمة و حوادث حياتهم و قصص وقائعهم موجودة في الكتاب الكريم و في أخبار المعصومين عليهم السلام إنما ثاروا بوجه الظالمين حينما تحققت لهم العدة الناصرة الصادقة في نُصْرَتِهَا أئمتنا عليهم السلام حينما يسألهم أصحابهم عن السبب في عدم القيام بوجه الظالمين هكذا يبينون بأن السبب هو عدم الناصر و هذا المعنى يردُّ في رواياتٍ عديدة بل الذي نجدُه في الأحاديث أن أكثر الأئمة أنصاراً سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و لذا قام بالسيف , إمام زماننا عليه السلام يتوقف ظهوره على العدة المخلصة و لذلك الروايات الشريفة عن أئمتنا عليهم السلام أن الإمام عليه السلام لا يظهر بين الركن و المقام حتى تتم العدة و حتى تتم الحلقة فلَمَّا يسألون الإمام عليه السلام عن العدة قال هم ثلاث مئة و ثلاثة عشر هذا العدد المعروف الخاص من أوليائه من أنصاره من خواصه , و لما سأله عن الحلقة قال هم عشرة آلاف النواة الأولى التي يتشكّل منها جيش الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و قطعاً هؤلاء العشرة آلاف في الرتبة من جهة الإيمان من جهة اليقين من جهة التسليم من سائر الجهات الأخرى أدون بكثير من المجموعة الأولى..... إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت..... الذي يظهر لنا من عموم الروايات هو هذا المعنى أن الإمام عليه السلام بحاجةٍ إلى ناصر أن الإمام عليه السلام بحاجةٍ إلى مُعين أن الإمام عليه السلام بحاجةٍ إلى الأولياء الصادقين المخلصين الباذلين لكل غالٍ و نفيس تحت أقدام إمام زمانهم صلوات الله و سلامه عليه الإمام بحاجةٍ إلى هؤلاء المخلصين حينئذٍ يتم ظهوره الشريف و لذلك نقرأ في الروايات الشريفة أن ظهور الإمام عليه السلام كان مُقدَّراً له بعد سقوط الدولة العباسية و هذا المعنى واضحٌ في الروايات الشريفة أن ظهور الإمام عليه السلام بعد سقوط

الدولة العباسية لكن هذا بشرط بأي شرط بشرط أن تتم العدة كما في قضية إمامنا الكاظم عليه السلام هؤلاء الواقفة الذين قالوا بأن الإمام الكاظم عليه السلام لم يُستشهد و إنما هو حي كيف احتجوا على الناس احتجوا بمجموعة من الاحتجاجات منها ما وردَ عن الأئمة عليهم السلام و منها ما لفقوه هم من جملة الأشياء التي احتجوا بها مما وردَ عن الأئمة ما وردَ في الروايات الشريفة أن سابعهم قائمهم و السابع هو إمامنا الكاظم عليه السلام هذا وردَ في أحاديث الأئمة و لذلك حتى حينما سألوا الإمام الرضا يا ابن رسول الله هذا أحد الأصحاب ممن كان في شك ممن كان في شك من إمامة الإمام الرضا و الذي زاد في شك هؤلاء أن الإمام الرضا عليه السلام ما كان عنده ولد و في الروايات الشريفة أن الإمام المعصوم لا بد أن يكون كاملاً في الخلق و في الخلق و من جملة كمال الخلق أن يكون ذا نسل باعتبار أن الإمام كان متزوجاً لكن ليس له نسل فالواقفة هكذا كانوا يقولون إن الإمام الرضا عقيم و العقيم لا يكون إماماً فإمامنا الرضا في آخر سني إمامته صلوات الله و سلامه عليه وُلد له إمامنا أبو جعفر الجواد عليه أفضل الصلاة و السلام و إلا في أوائل سني إمامته فترة طويلة إمامة الإمام الرضا عليه السلام أكثر من عشرين سنة في النصف الثاني من إمامته وُلد إمامنا الجواد عليه السلام و إلا الفترة الزمنية الأولى من إمامته ما كان عنده ولد فهذا أثار الشك في نفوس بعض أصحاب الإمام الرضا و هذه المسألة أخذت الواقفة تُطَبِّلُ لها , و هناك روايات عندنا سابعهم قائمهم فهذا يأتي يسأل الإمام الرضا قال يا ابن رسول الله حديثٌ حدَّثَ به أبائك سابعهم قائمهم هل هو صحيح قال نعم , هذا الحديث صدَّقَ أبو عبد الله عليه السلام حين حدَّثَ به صدَّقَ أبو جعفر عليه السلام حين حدَّثَ به هذا الحديث حدَّثَ به الأئمة السابقون أن سابعهم قائمهم هذا الرجل يقول فدخني ما دخلي في قلبي أن الإمام هو بنفسه يُصدِّق هذا الحديث الإمام بعد ذلك التفت إليه فقال , لكن الإمام الصادق ماذا قال إمامنا الباقر ماذا قال ؟ قال سابعهم قائمهم إن شاء الله بهذا القيد سابعهم قائمهم إن شاء الله بقيد المشيئة قيد المشيئة ما المراد منه هنا ؟ قيد المشيئة يعني إذا تحققت شرائط القيام إذا تحققت شرائط النهوض حينئذٍ سيكون سابعهم

قائمهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين بهذا الشرط يعني لو تحققت الشرائط و توفر المخلصون و توفر الناصرون الصادقون حينئذ يتم القيام يتحقق القيام من الإمام الكاظم صلوات الله و سلامه عليه نفس الكلام يأتي في الروايات الشريفة التي تحدثت عن ظهور الإمام الحجة عليه السلام بعد سقوط الدولة العباسية و لذلك هذه الرواية التي بين أيدينا تُحدِثنا عن أن سقوط الدولة العباسية يكون بمثابة المقدمة القريبة من ظهور الإمام الحجة عليه أفضل الصلاة و السلام و لذلك نجد في بعض الكلمات في كتب السيد ابن طاووس رحمة الله عليه ما يُشعر بهذا المعنى بل إنه فسّر هذه الرواية و أمثالها بشخصه صريحاً قال في كتاب إقبال الأعمال بخصوص الروايات التي تحدثت عن رجلٍ يأمرُ بالهدى يعملُ بالتقى بعد سقوط الدولة العباسية و يكون بمثابة المقدمة لظهور الإمام الحجة عليه السلام صريحاً في كتابه إقبال الأعمال قال هذه الروايات مُفسرة فيه و أنا المقصود بهذه الروايات المنقولة عن أجدادي صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين نفس المعنى نفس الكلام ما يقربُ منه أشار إليه في كتابه كشف المحجة لثمره المهجة و التي هي وصيته لولده الأكبر أشار إلى هذا الكلام و أخبر ولده بأن ظهور الإمام سيكون قريباً في هذا الزمان و بأن ولده سيكون من أنصاره من أنصار الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه خصوصاً و إن السيد ابن طاووس ذكر في آخر الوصية بأنه قد عرضَ هذا الكتاب على الإمام الحجة عليه السلام و جاءه القبول من الإمام عليه السلام القبول بكل ما وردَ في هذا الكتاب في كتاب كشف المحجة لثمره المهجة فَمَثَلُ هذا المعنى أنا لا أريد أن أدخلَ في كل هذه التفصيلات و في كل هذه الجزئيات لكن هذه الحقيقة لا بد أن نلتفت إليها ولذلك الذين كتبوا عن الإمام الحجة عليه السلام و أطلعوا على طائفةٍ من الروايات أولوا و شرحوا الروايات بحسب أمزجتهم و لا يمكننا أن نفهم روايات الظهور و لا يمكننا أن نفهم أصلاً تمام الروايات المروية عن الأئمة ما لم نملك إطلاعاً دقيقاً على سائر الروايات في كل بابٍ من الأبواب على سائر الروايات في كل موضوعٍ من الموضوعات و إلا إذا أردنا أن نأتي إلى طائفة من الروايات و نقتصر على هذه المجموعة المعينة من الروايات حينئذ سيكون فهمنا ناقصاً وليس صحيحاً

للمعاني التي نستنبطها أو نستخرجها أو نفهمها من هذه الروايات الشريفة لذلك هذه المقدمة ذكرتها لأجل أن تكون بمثابة توضيح و بمثابة مقدمة بيان لفهم هذه الرواية أو الروايات الأخرى التي ستأتينا فتحدثنا عن مُلك بني العباس و تجعل هذه الروايات سقوط دولة العباسيين مقدمة قريبة من ظهور الإمام الحجة عليه السلام و كذلك لا يخفى عليكم فإن حكم بني العباس في العراق يأتي مرتين المرة الأولى و مرة كذلك يأتي بعد زمانٍ طويل يمر على سقوط دولتهم الروايات ذكرت عن حكم عباسي غير الحكم العباسي المتقدم يكون في العراق و ذلك الحكم العباسي سيكون قريباً أيضاً من زمان ظهور الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و يكون هذا الحكم أيضاً كما يظهر من الروايات الشريفة قريباً من زمان حكم السفياي لأن السفياي هكذا في الروايات يكون خروجه بعد الشيصباني و الشيصباني يحكم العراق و يحكم الكوفة و الشيصباني نسبةً إلى الشيصبان و الشيصبان أسمٌ من أسماء الشيطان و أهل البيت كانوا يُكنون عن بني العباس ببني الشيصبان تقيّةً حينما يتحدثون بين أصحابهم مرةً يقولون بنو فلان في الروايات بنو فلان يعني بني العباس مرةً يقولون بني مرداس يعني بني العباس مرةً يقولون بني الشيصبان بنو الشيصبان بنو مرداس بنو فلان هذه من الكنايات المستعملة في الروايات المنقولة في علائم الظهور في حوادث زمان الغيبة أو في حوادث زمان الأئمة عليهم السلام الأئمة كانوا يستعملون هذا الأسلوب و يُكنون عن أعدائهم كما كنوا عن الأول عن الثاني عن الثالث قد تقرأ في بعض الروايات الشريفة مثلاً حديثاً عن رُمع , رُمع يراد منه عمر من جملة الكنايات عكس الكلمة عُمر إذا أردت أن تقلبها ماذا تكون ؟ تكون رُمع و لذلك في بعض الروايات الشريفة نجد الإمام عليه السلام يذكر هذا الأسم يقول فعل رُمع كذا و كذا رُمع هنا كناية رُمع هنا أسلوب تورية عن الثاني لعنة الله عليه و هناك تسميات كثيرة كتسمية أبي جعفر الدوانيقي المنصور لعنة الله عليه الدوانيقي ماذا كان يُسميه إمامنا الصادق أبو سلامة الروايات التي تذكر أبا سلامة المراد منها الدوانيقي لعنة الله عليه الإمام كان يسميه بهذا الأسم و هذه الأسماء كانت معروفة بين أصحابه و بين خواصه لأجل التقية من باب التقية و لئلا يصل هذا الكلام

تصل هذه المعاني و هذه الأخبار إلى السلطة الظالمة الجائرة في ذلك الوقت فكما قلت قبل قليل في الروايات أن الشيبباني يحكم العراق و الشيبباني هو العباسي و الشيبباني يكون حكمه قريباً من زمان ظهور الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه هذه المقدمة يمكن أن تُعيننا في فهم هذه الرواية أو في فهم الروايات الشريفة الآتية بحول الله تعالى و قوته ..

- أمير المؤمنين هكذا يقول : يقول مُلك بني العباس يُسرُّ لا عُسر فيه , مُلك بني العباس يُسرُّ لا عُسر فيه لا على الرعية و إنما بالنسبة لهم , مُلك بني العباس يُسرُّ لا عُسر فيه المراد من اليُسر اليسر السهولة اليُسر الرخاء و العُسر الصعوبة الشدة الضراء الإمام هنا يُحدِّثنا عن خصائص حكم بني العباس يقول ملك بني العباس يُسرُّ لا عُسر فيه المراد من اليُسر للناس لشبيعة أهل البيت لا أصلاً العذاب و الآلام و التنكيل الذي لقيه أهل البيت لقيه أشياعهم لقيه أنصارهم أشد من العذاب و التنكيل الذي لقيه أهل البيت في زمان بني أمية لعنة الله عليهم جميعاً الآلام التي لقيها أهل البيت أصلاً حتى عدد الأئمة المعصومين الذين قُتلوا على يد العباسيين أكثر من عدد المعصومين الذين قُتلوا على يد الأمويين لعنة الله عليهم جميعاً المراد هنا من أن ملك بني العباس يُسرُّ لا عُسر فيه بالنسبة لهم لأننا إذا أردنا أن نقيس ملك بني العباس بملك الأمويين أو بملك الأول و الثاني و الثالث لعنة الله عليهم جميعاً ملك الأول و الثاني , ملك الأول و الثاني كانت هناك حروب و كان الأول و الثاني يتظاهران بالزُهد و بالتقشف و بجشوبة المطعم و بخشونة الملبس هكذا كانوا يتظاهرون الأول و الثاني لعنة الله عليهما أما الثالث , الثالث كان عيشه مُنَعَصاً من كثرة الاعتراضات عليه باعتبار كان هناك مجال للاعتراض الموجودون في المدينة اعترضوا عليه الموجودون في الأمصار كثرة الاعتراضات نغصت عليه و لم تُمكنه من أن يُظهر مفسده كما أظهرها معاوية لعنة الله عليه مثلاً , الأمويون كذلك كانوا يُحاذرون بعض الشيء ظهور الرفاه و البذخ و الترف على أوجه كان في زمان العباسيين لعنة الله عليهم فالعباسيون أولاً الحياة تطورت الأطعمة تلونت و

تعددت و الاختلاط صار مع قوميات كثيرة مع التُّرك مع الفُرس مع الأكراد مع البربر مع سائر الفئات مع سائر الشعوب المختلفة مع الأسبان مع الجرمان مع مختلف مع الإفرنج مع سائر الأمم الأخرى صار هناك اختلاط و سيع و كل أُمَّة عندها أنواع من البذخ و أنواع من الترف جميع أنواع البذخ و الترف جميع هذه الشعوب العباسيون نقلوها إلى قصورهم في اللباس في العطور في الطعام في الشراب في السكن في النوم في الفراش في جميع ما يخص الحياة الدنيوية و اللذائذ الدنيوية العباسيون نقلوا جميع هذه الأمور هذا من جهة , و من جهة ثانية العباسيون في القسم الأول من حكمهم و من سلطانهم وجدوا عند الناس اطمئناناً بهم من جهة أنهم ثاروا تحت هذا الشعار الرضا لآل محمد صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و أنهم أبناء عم رسول الله و تحت هذه الإدعاءات و تحت هذه الشعارات و تحت هذا الزيف هناك الكثير من الناس من اطمئن بهم و صدق بهم و لذلك هذه القضية قضية بخت العباسيين هذه القضية كان الناس يعتقدون بها حتى هولاكو حينما هاجم بغداد كان يخاف من بخت العباسيين لأن أعداء العباسيين عدة مرات جيش مغولي سابق غادر قبل هولاكو أقرب من بغداد , بغداد لا ينزل فيها الثلج بغداد منطقة حارة لكن لما أقرب الجيش المغولي نزل الثلج على الجيش المغولي و كانت فتنة للناس هكذا قالوا بغداد لا ينزل فيها الثلج لكن حينما أقرب الجيش المغولي من بغداد نزل الثلج على الجيش المغولي و تمزق الجيش هلك الجيش في هذا الجو البارد الناس هكذا اعتقدوا هذا بخت العباسيين هذا بخت بني العباس هؤلاء أبناء عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جيش آخر قصد بغداد ما إن اقترب من بغداد حلّ فيه الطاعون و هلك الجيش بأكمله و عدة حالات من هذا القبيل حدثت إلى أن وصل الاطمئنان بالناس أن العباسيين لهم بخت و أن العباسيين لهم حظ و أن العباسيين لهم منزلة و أن العباسيين لهم قُرب من الله و هذا الاعتقاد كان يسري عند الكثير من الناس إلى درجة كما يظهر من بعض كتب التاريخ حتى أن هولاكو كان يخاف من هذه القضية هولاكو الذي لا يعتقد بدين و لذلك الرسالة التي كتبها المستعصم العباسي لهولاكو بأي شيء يُهدده لا هددته لا بجيش و لا هدد بفرسان و لا

بسلاح هددُهُ ببخت العباسيين هدد هولأكو ببخت العباسيين أن العباسيين لهم بخت و أن الله حافظ هذه الدولة لأن هذه الدولة دولة أبناء عم رسول الله و لذلك هذا المعنى كان يسيطر على أذهان الكثيرين من الناس في ذلك الوقت مما سبب هدوء بالٍ لخلفاء العباسيين أما النصف الثاني من حكم العباسيين فأصلاً الخلفاء إنما تفرغوا للخمر و للرقص و للغناء و الذين كانوا يدورون أمور البلاد الأتراك و حوادث التاريخ معروفة , الخلفاء ما كان لهم شأن بأي قضية من قضايا البلاد فقط يجلسون في قصورهم ينشغلون بالرقص و الغناء و الطعام و الشراب و هكذا كان ديدنهم ديدن خلفاء بني العباس إلى درجة أن المتوكل العباسي في يوم من الأيام في يوم من الأيام صعد على سطح داره فشم رائحة طعام شم رائحة طعام رائحة طعام أي طعام هذا الذي يُسمى بماء اللحم لحم طُبِخَ بالماء مرق لحم مع مرق شم هذه الرائحة بيت المتوكل كان قريباً من دجلة فشم هذه الرائحة جن جنونه و نادى على رجاله و نادى على شَرِطَتِهِ جمعهم و قال لهم أبحثوا عن هذه الرائحة أين ما تجدونها جيئوني بالقدر الذي فيه هذا الطعام خليفة المسلمين و على قصره و خرج الشَرِطَةُ و الجنود بسلاحهم و عُدتهم يركضون في الأزقة يشمون هكذا من أين تأتي الرائحة كما تشم القطط إلى أن وصلوا إلى شاطئ دجلة كان هناك مجموعة من الملاحين جاءوا بسفينتهم فباعوا بضاعتهم و جلسوا على شاطئ دجلة فكانوا قد اشتروا لحمًا فطبخوه كي يتريقوا بطعامهم هذا ثم يواصلون سفرهم هؤلاء و هم جلوس بعد التعب يعني بعد تعب السفر و بعد تعب البيع و الشراء كانوا قد استرخوا و القدر في وسطهم لم يشعروا إلا و بالشَرِطَةُ و القوات العسكرية قد أحاطت بهم من كل جانب لم يكونوا قد فعلوا شيئاً ماذا يريدون خافوا و دُعِرُوا و فروا و إذا بهذه القوات العسكرية جاءت فأخذت القدر و حملتهُ باتجاه قصر الخليفة هؤلاء بدئوا يللمون أغراضهم و حوائجهم للفرار لأنهم لا يعلمون لا بد أنهم قد ارتكبوا جريمة في هذا الأمر بدئوا يتهيئون للفرار المتوكل أيضاً أمر الجواري و أمر الراقصات و الذين يضربون على الطنابير و على العيدان و عقد حفلة كبيرة و نزل المتوكل و جاءوا بالقدر و صبوه و أكل بعد ذلك قال لهم أملئوا لهم قدرهم مالاً و أرجعوه هذا القدر إلى

أَصْحَابِهِ فَعَلًا الشَّرِطَةَ رَجَعُوا وَجَدُوا هَؤُلَاءِ يَلْمَمُونَ أَغْرَاضَهُمْ وَ حَوَائِجَهُمْ لِلْفِرَارِ قَالُوا لَهُمْ لَا الخَلِيفَةَ شَمِ الرَّائِحَةِ وَ اشْتَهَى طَعَامَكُمْ وَ هَذَا القَدْرُ وَ هَذِي أَمْوَالٌ هَدِيَةٌ مِنَ الخَلِيفَةِ , شَأْنُ الخُلَفَاءِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ القِسْمِ الثَّانِي مِنْ خِلَافَةِ العَبَاسِيِّينَ العَصْرَ الثَّانِي لِلعَبَاسِيِّينَ كَانَ دِيدَنُهُمْ بِهَذَا الحَالِ ذَلِكَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَلِكُ بَيْنِ العَبَاسِ يُسْرٌ لَا عُسْرَ فِيهِ بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ بِالنِّسْبَةِ لَخُلَفَاءِ بَنِي العَبَاسِ مَا حَمَلُوا هَمَّ قِيَادَةِ الدَّوْلَةِ هُنَاكَ حُكَّامٌ ظَلَمُوا هُنَاكَ حُكَّامٌ فَجَرَةٌ وَ طَغَاةٌ لَكِنْ لَا يَذْهَبُونَ كَثِيرًا فِي جَانِبِ البَذْخِ وَ التَّرْفِ لِأَجْلِ الحِفَاظِ عَلَى كِرَاسِيهِمْ وَ سُلْطَتِهِمْ وَ عَرَشِهِمْ يَدِيرُونَ أُمُورَ البِلَادِ بِظُلْمِهِمْ وَ جَوْرِهِمْ أَمَّا العَبَاسِيُّونَ فِي الغَالِبِ انشَغَلُوا بِالتَّرْفِ وَ تَرَكُوا الأُمُورَ لِغُلَمَانِهِمْ وَ لِعَبِيدِهِمْ وَ لِنِسْوَاتِهِمْ نِسْوَاتِهِمْ هِيَ الَّذِينَ كَانَتْ تَدِيرُ أُمُورَ الخِلَافَةِ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقْرَأَ تَارِيخَ العَبَاسِيِّينَ نَجِدُ أَنَّ نِسَائِهِمْ كُنَّ يَحْمِلْنَ مِنَ الهِمِّ فِي قِيَادَةِ الدَّوْلَةِ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِ الخَلِيفَةِ وَ نَجِدُ أَنَّ فِي نِسَائِهِمْ مِنَ الحِكْمَةِ فِي إِدَارَةِ أُمُورِ البِلَادِ بِالقِيَاسِ إِلَيْهِمْ أَفْضَلُ مِنْ عِنْدِ الخُلَفَاءِ العَبَاسِيِّينَ وَ لِذَلِكَ بَرَزَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنْ نِسَائِهِمْ كَانَتْ مَدَارَ الحُكْمِ بِأَيْدِي هَذِهِ النِّسْوَةِ وَ بِأَيْدِي الجَوَارِي وَ بِأَيْدِي الغُلَمَانِ وَ بِأَيْدِي العَبِيدِ وَ الرِّوَايَاتُ الَّتِي تَقُولُ بِأَنَّ زَمَانَ تَكُونُ الخِلَافَةُ تَكُونُ المَشُورَةَ بِيَدِ النِّسْوَانِ وَ الخُصِيَانِ إِشَارَةٌ إِلَى خِلَافَةِ بَنِي العَبَاسِ الخُصِيَانِ إِشَارَةٌ إِلَى الغُلَمَانِ وَ العَبِيدِ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ وَرَدَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ عَنِ الأئِمَّةِ بِهَذَا المِضمُونِ وَ بِهَذَا العِنْوَانِ لِأَنَّ بَنِي العَبَاسِ أَصْلًا تَرَكُوا أُمُورَ قِيَادَةِ البِلَادِ وَ تَفَرَّغُوا لِلبَذْخِ وَ التَّرْفِ وَ لِلعَرْبِدَةِ وَ السُّكْرِ فَمِنْ هَذَا اللَّحَاطِ الأَمِيرِ صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ يَقُولُ: مُلْكُ بَنِي العَبَاسِ يُسْرٌ لَا عُسْرَ فِيهِ لَا مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ وَ إِنَّمَا مِنْ هَذَا اللَّحَاطِ وَ بِخُصُوصِ نَفْسِ بَنِي العَبَاسِ لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ , بِقِيَةِ الكَلَامِ أَنَّ شَاءَ اللهُ تَأْتِينَا فِي الأَسْبُوعِ القَادِمِ فِي الجُمُعَةِ الآتِيَةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِرَوَايَةِ سَيِّدِ الأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ ..

أَخْتَمُ حَدِيثِي بِالتَّعْرِيجِ عَلَى ذِكْرِ جَانِبٍ مِنْ مِصَائِبِ أَهْلِ بَيْتِ العِصْمَةِ صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ هَذَا يَوْمَ الجُمُعَةِ يَوْمَ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ هَذَا اليَوْمِ وَ نَحْنُ فِي مَجْلِسِ دَعَاءِ نُدْبَةِ

الحجة ابن الحسن عليه أفضل الصلاة و السلام أنقلكم إلى ليلة الحادي عشر من شهر محرم بعد عاشوراء و بعد الآلام و بعد الويلات و بعد المصائب خيم الظلام بسدوله على صحراء عاشوراء في جانبٍ بعيد عند نهر الفرات في ذلك الجانب خيام منتشرة يُسمَعُ منها أصوات الطبول الدفوف الفرغ مجالس شرب الخمر مجالس لعب القمار مجالس بني أمية جماعة ابن سعد لعنة الله عليهم جميعاً و في الجانب الآخر خيمة وحيدة منفردة هذه الخيمة التي بقيت و لم تُحرق خيمة العائلة المظلومة هناك في تلكم الخيمة ماذا تسمع أيها الموالي ماذا تسمع أيها الشيعي الغيور من هذه الخيمة ترتفع أصوات الأنين أصوات الحنين أصوات البكاء عائلة أبي عبد الله بعد هذا العطش و بعد هذه المهانة و بعد هذا التحقير و بعد ضرب السياط و بعد الآلام عائلة الحسين أيتام الحسين في هذه الخيمة و العقيلة صلوات الله و سلامه عليها تقوم و تقعد من شدة الآلام من شدة الجهد الذي بذلته في يوم عاشوراء تبحث عن البُنَيَات تبحث عن النساء عن الأرامل افتقدت رباباً من بين النساء خرجت العقيلة مهرولة العقيلة تعلم أن الرباب عليها السلام ستذهب إلى أي مكان إلى مصرع رضيعها و فعلاً ذهبت وجدت الرباب عند رضيعها و هي تُقرب الرضيع من صدرها و تُلقمه ثديها تُخاطب عبد الله لأنها قد شربت الماء فدرّ ثديها تخاطب عبد الله أن قد درّ ثدياي يا ولدي الرباب على هذا الحال العقيلة جاءت بالرباب أخيه ماذا تصنعين هنا قالت لما شربت الماء درّ ثدياي قلتُ لعلّي أجدُ شيئاً من الحياة في ولدي الرضيع جاءت بالرباب و هي تجرّ أذيال أحزانها تجرّ أذيال أوجاعها أدخلت الرباب إلى الخيمة تفقدت البُنَيَات واحدة بعد الأخرى افتقدت سكينه عزيزة الحسين عليه السلام خرجت العقيلة هائمة على وجهها تتعثّر بأشلاء الضحايا تتعثّر بأشلاء أهل بيتها أجساد موزعة على الرمال و رمال صُبِغت بدماء الحسين و آل الحسين و العقيلة مرة تقوم و مرة تقع لا تتمكن من مواصلة السير إلى أين توجهت قصدت إلى الجسد الحسيني الشريف هناك لما وصلت إلى جسد الحسين سكينه قد أَلقت بنفسها على جسد أبيها في مثل هذا الحال سكينه

نقلت لنا هذه الرواية , هذه الرواية رواية عزيزة سندُ الرواية عن سُكينة عليها السلام عن نحر أبي عبد الله
عن نحر إمامنا المظلوم :

شيعتي مهما شربتم عذب ماءً فاذكروني

أو سمعتم بشهيدٍ أو غريبٍ فاندبوني

فأنا السبب الذي من غيرِ جرمٍ قتلوني

وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني

ليتكم في يوم عاشوراء جميعاً تنظروني

كيف استسقي لطفلي و أبو أن يرحموني

و سقوه سهم بغي عِوضَ الماءِ المعينِ

- اللهم إنا نسألك يا حزان الرباب و لوعة العقيلة و بعطش الحسين أن تُعجل فرج إمام زماننا , إلهي
نُقَسِّمُ عَلَيْكَ بِالحُسَيْنِ وَ آلِ الحُسَيْنِ فَقَدْ ضَاقَتْ صُدُورُنَا أَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ إِمَامِ زَمَانِنَا أَنْ تُوَفِّقَنَا لِنُصْرَتِهِ أَنْ
تُوَفِّقَنَا لِحُدْمَتِهِ وَ لِعِبُودِيَّتِهِ أَنْ تُوَفِّقَنَا أَنْ نَكُونَ أَطْوَعَ لَهُ مِنْ الأُمَّةِ لِسَيِّدِهَا بِحَقِّ دِمَاءِ نَحْرِ الحُسَيْنِ إِلَيْنَا بِحَقِّ
الحُسَيْنِ لَا تُفَرِّقْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الحِجَّةِ ابْنِ الحُسَيْنِ طَرَفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا فِي الدُّنْيَا وَ عِنْدَ الاِحتِضَارِ وَ لَيْلَةَ الوَحْشَةِ
فِي قَبُورِنَا وَ فِي مَوَاقِفِ يَوْمِ القِيَامَةِ إِلَيْنَا بِحَقِّ دِمَاءِ نَحْرِ الحُسَيْنِ أَجْعَلْ مَنَازِلَنَا فِي الجَنَانِ مَجَاوِرَةً لِمَنَازِلِ الحِجَّةِ
ابْنِ الحُسَيْنِ صَلَوَاتِكَ وَ سَلَامِكَ عَلَيهِمَا وَ عَلَيَّ آبَائِهِمَا وَ أَجْدَادِهِمَا الأَطْيَبِينَ الأَطْهَرِينَ ..

اللهم يا رب الحسين بحق الحسين أشفي صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً وَ آخِرَ دَعْوَانَا أَنْ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَ صَلَّى اللهُ عَلَي سَيِّدِنَا وَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ
الأَطْيَبِينَ الأَطْهَرِينَ .

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .
(و نسألكم الدعاء لتعجيل الفرج)